موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

خطبة

عرفة ١٤٢٩

لسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ

حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (٢)

الشَّيخُ لم يراجع التَّفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا إلىٰ يوم الدين.

أيها الناس يا من خلقتم لأمر عظيم، وهيِّئتم لشأن جسيم، أيها المسلمون يا من شرفكم الله بهٰذا الدين القويم، وجعلكم خير أمة أُخرجت للناس، حُمِّلتم الرسالة العظمىٰ؛ رسالة الدين الخالدة لإسعاد البشرية وهدايتها.

حجاج بيت الله الحرام، يا من وطِئت أقدامكم تلك الأرض الطاهرة؛ الأرض المباركة، يا من أجبتم داعي الله، يا من فارقتم الوطن والأهل والمال، يا من جمعتكم رابطة لا إلٰه إلا الله في مظهر واحد ومكان واحد وغاية واحدة هي عبادة الله وحده لا شريك له.

يا معشر المسلمين، يا من أظهروا فرحا بهٰذا اليوم العظيم، يا من صاموه يرجون ما رُتِّب عليه من الفضل العظيم..

أوجه نصيحتي لكم ووصيتي لكم من هٰذا المنبر المبارك فأقول: أوصيكم ونفسي بتقوىٰ الله؛ فتقوىٰ الله وصية الله للأولين والآخرين ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾[النساء:١٣١]، تقوىٰ الله دعوة الأنبياء وشعار الصالحين، وكل نبي يقول لقومه: ألا تتقون.

وأولياء الله ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾[يونس]، تقوىٰ الله فرقان بين الحق والباطل، وبين الهدىٰ والضلال، عرفان تنجلي به الأمور، ونور تنشرح به الصدور﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾[الحديد].

تقوىٰ الله به تيسير الأمور، وتفريج الكروب، وإعظام الأجور، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾[الطلاق:٢]، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾[الطلاق:٤]، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾﴾[الطلاق].

تقوىٰ الله عنوان الكرامة في الدنيا والآخرة ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[الحجرات:١٣].

تقوىٰ الله الطريق للنجاة من النار بعد الورود عليها﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾

﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾[مريم]، ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾[الزمر:٦١]، ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾[مريم].

لقد أرسل الله محمدا ﷺ بالهدىٰ ودين الحق بشيرا ونذيرا وداعيا إلىٰ الله بإذنه وسراجا منيرا، بعثه والخلق يعيشون في بيداء من الكفر والضلال، يعيشون حياة الجاهلية الفوضوية، لا حق قوام ولا هدي يتبع ولا قائد يحتذىٰ ولا إمام دعوة يتأسىٰ بدعوته، فبعث الله محمدا -ﷺ- أخرج به الناس من الظلمات إلىٰ النور، هداهم به بعد الضلالة، بصّرهم به بعد الغواية، أصلحهم به بعد الفساد، علّمهم بعد الجهالة؛ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾[الفتح].

دعا إلىٰ الله وإلىٰ إخلاص الدين لله، وبين لهم أن هٰذا الدين الإسلامي قام علىٰ أركان خمسة: شهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام. أخبرهم أن الإنسان لا يمكن إسلامه إلا بعد الإقرار بهذه الأركان الإتيان بها كاملة بإيمان وإخلاص.

أيها المسلمون، لن تزال قدما عبد يوم القيامة حتىٰ يسأل: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟ فجواب ما كنتم تعبدون بتحقيق كلمة التوحيد لا إلٰه إلا الله علما وإقرارا وعملا، وجواب السؤال الثاني ماذا أجبتم المرسلين بتحقيق شهادة أن محمدا رسول الله علما وقرارا وتأسيا وطاعة.

كلمة التوحيد -معشر المسلمين- لا إلٰه إلا الله حقيقتها كما دل القرآن عليه: لا معبود حق إلا الله. فلا دعاء إلا لله، ولا استغاثة حقيقية إلا بالله، ولا ذبح ولا نذر وإلا لله، ولا تتعلق القلوب محبة وخوفا ورجاء إلا بالله، ولا خوف ولا رجاء إلا من الله، هي أساس الملة وأصل الدين، هي قاعدة الإسلام، لأجلها خلق الله الخلق، ولأجلها أرسل الله الرسل، ولأجلها شرع الجهاد، ولأجلها افترق الناس فريقين: فريقا في الجنة وهم الموحدون وفريقا في النار وهم الكافرون الضالون.

كلمة لا إلٰه إلا الله هي مفتاح الجنة وثمنها ومن كان آخر كلامه من الدنيا لا إلٰه إلا الله دخل الجنة، كلمة لا إلٰه إلا الله توجب دخول الجنة والفوز بها وتكفير السيئات برحمة الله، ففي حديث عتبان: «**فإن الله حرم علىٰ النار من قال: لا إلٰه إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**».

كلمة لا إلٰه إلا الله خير ما ذكر الذاكرون «**خير ما قلت أنا والنبيون قبلي يوم عرفة: لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير**» أسعد الناس بشفاعة محمد يوم القيامة من قال: لا إلٰه إلا الله خالصا من قلبه. قال أبو هريرة رضي الله عنه: من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟ قال:

«من قال: لا إلٰه إلا الله خالصا من قلبه».

إن الظفر بهذا الثواب العظيم لقائل لا إلٰه إلا الله، لا يكون إلا لمن عرف حقها واستكمل شروطها: فأعظم ذلك **العلم** بما دلت عليه نفيا وإثباتا، نفي الشرك بغير الله، وإثبات التوحيد لله. **واليقين** التام بمعناها لقائلها مع الإخلاص لله ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[البينة:٥]. **الصدق** لقائلها **ومحبتها ومحبة** العمل بها، **القبول والانقياد** لها ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٢٢﴾[لقمان].

معشر المسلمين، الصلوات الخمس ركن الدين العظيم وأساسه المتين **(لا حظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة)** هي البرهان الصادق علىٰ صحة الإيمان، ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة، «**بين العبد والكفر أو قال الشرك، ترك الصلاة**» «**والعهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**» هي سبب لانشراح الصدر، وقرة العين وقوة العقل والنهي عن الفحشاء والمنكر، تبعد الكسل وتوجب النشاط، وتؤلف القلوب إذا أقيمت جماعة.

الزكاة ركن الإسلام الثالث شرعها الله طهرة للمزكي من البخل والآثام، وتوعد الباخل بها بأعظم وعيد، وشرعها تزكية للنفس ونماءً للمال وسدّا لحاجة المحتاج، وترسيخ المحبة بين طبقات المجتمع.

صوم رمضان شرع رحمة وإحسانا لتقوية التقوىٰ والإخلاص واستشعار مراقبة الله وترويض النفس علىٰ ترك المشتهيات لله، والشعور بحاجات المحتاجين.

حج بيت الله الحرام الركن الخامس من أركان الإسلام، افترضه الله علىٰ المسلم المستطيع مرة، أيها الناس كتب عليكم الحج فحجوا، شرع تحقيق التوحيد والاستجابة لله والخضوع له ورجاء الدار الآخرة، هو عبادة قلبية وقولية، وعبادة بالفعل وعبادة بالمال، وترويض النفس علىٰ الصبر وأداء الواجب، وهو سبب لتأليف القلوب وإشعار لما بين المسلمين من روابط في هٰذه المواقف العظيمة.

هٰذه أركان الإسلام إذا أداها المسلمون صار المجتمع مجتمعا طاهرا نقيا، يظهر الحق ويتحرىٰ العدل وصلاح بقية الدين بصلاح تلك الأركان، وصلاح الأمة بصلاح دينها.

أيها المؤمن الكريم إن إيمانك أغلىٰ شيء تملكه في الحياة، أي شيء عليك يميزك من ملل الكفر والضلال، إيمان يصلك بربك ويعطيك التصور علىٰ حقيقة الكون، إيمان يربطك بماضيك ويصلك بمستقبلك بعد موتك.

هكذا الإيمان الصحيح أقامه الله علىٰ أركان ستة:

الإيمان بالله: إيمانٌ بربوبيته وأنه الرب الخالق المتصرف في الكون كله، لا خالق سواه ولا رب غيره. تؤمن بألوهيته واستحقاقه للعبادة، وأسمائه وصفاته، ذلك ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾[فاطر:١٣]، ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾[البقرة:١٦٣]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠].

تؤمنوا بملائكة الرحمٰن: تؤمن بوجودهم، وبما كلفوا له من أعمال ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾[الانفطار]، ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[ق]، تؤمن بأنهم عباد الله المكرمون ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾[الأنبياء:٢٧]، ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾[الأنبياء].

تؤمن بكتب الله السابقة: وأن الله أنزل كتبا وصحائف لهداية البشر، وأنها كتب من عند الله، وتؤمن بما صح من أخبارها مما خلا من التحريف والتبديل، وأن القرآن ناسخ لها، جامع لمعانيها، مهيمن عليها ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[المائدة:٤٨].

تؤمن برسل الله السابقين: وأن الله أرسلهم قص علينا من قص وأخفىٰ علينا من أخفىٰ، فنؤمن بهم كلهم، وأنهم رسل من عند الله، أدوا الأمانة التي ائتمنهم عليها، نؤمن بهم كلهم وأن الكفر بواحد كفر بالكل، فمن أنكر رسالة موسىٰ أو أنكر رسالة عيسىٰ فقد كفر بكل الأنبياء، ومن أنكر رسالة محمد بن عبد الله فقد كفر بكل الأنبياء ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾[النساء].

نؤمن باليوم الآخر بالمبدأ والمعاد ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾[الأنبياء:١٠٤]، ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾[المؤمنون]، نؤمن بالجزاء والحساب ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾[الأنبياء]، ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾[الغاشية]، نؤمن بالجنة والنار كما بين الله في كتابه وبينه رسوله ﷺ.

نؤمن بكمال علم الله وإحاطته بكل شيء، وأن الله عالم ما العباد عاملون بدقيقها وجليلها وسرها وعلانيتها، كتب هٰذا العلم قبل أن يخلق الخليقة بخمسين ألف سنة، ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ

ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾[الحديد].

هٰذه عقيدة المسلمين عقيدة كاملة لا نقص فيها، عقيدة واضحة لا خفاء ولا غموض فيها، عقيدة مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أي نقص منها فمردود، وأي إضافة لها فمردودة، وأي فهم لها علىٰ غير ما فهم الصحابة والتابعون ففهم خاطئ غير مقبول.

أمة الإسلام إن تأصيل أركان الإسلام وأصول الإيمان في قلوب الناس يحقق لهم الأمن في الدنيا والآخرة ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾[الأنعام:٨٢]، إن الأمن والحياة الطيبة لا تتحقق إلا لمن آمن بالله ربّا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا رسولا ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾[النحل:٩٧]، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾﴾[محمد:٢].

أمة الإسلام لا شك أن الأمن من أهم مطالب الحياة، وهو ضرورية لكل جهد بشري وحفظ المصالح في الأمة وتطلعها وآمالها، وهو هدف تسعىٰ له المجتمعات البشرية بكل ما أوتيت من إمكانات مادية أو فكرية.

ولعظيم الأمن نوّه الله به في قوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾﴾[قريش]، وقال جل وعلا مذكِّرا سكان بيته الحرام ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾[العنكبوت:٦٧]، وقال عن أصحاب الحجر ﴿وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾[الحجر:٨٢].

أمة الإسلام إن طلب الأمن مقدم علىٰ طلب الرزق والكساء ذلك أنه لا هناء لمنام ولا لذة بطعام ولا أمن في مكان ورغد عيش إذا اختل الأمن والعياذ بالله، ولهذا قدمه الخليل في دعائه: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾[البقرة:١٢٦]، فأجاب الله دعوته بقوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾[آل عمران: ٩٧]، ودعا الله قائلا: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾[إبراهيم:٣٧]، فأجاب الله دعوته وجعله ملتقىٰ الحضارات والتقاء أفئدة المسلمين ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾[البقرة:١٢٥]، بالأمن والإيمان تتحد كلمة الناس وتزدهر الحياة وتوحد الأمة وينتشر العدل وتؤدىٰ شعائر الإسلام بأمان، وتغدق الأرزاق، والأمن من أقوم السعادة من أصبح آمنا في سربه معافىٰ في بدنه عنده قوت يومه وليلته فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها.

إن لتوفير نعمة الأمن والمحافظة عليه لابد له من الأسباب:

فمن أعظم الأسباب إصلاح العقيدة، بالبعد عن الشرك وإحسان الأعمال ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ﴾[النور:٥٥].

ومن أسباب تحقيق الأمن طاعة ولاة الأمر واجتماع الكلمة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾[النساء: ٥٩].

ومنها شكر النعمة، فبالشكر تدوم النعمة ويشيع الأمن.

ومنها إقامة حدود لردع المجرمين والآثمين المتلاعبين بدماء الناس وأموالهم وأعراضهم، فشرع الله الحدود والقصاص والتعزيرات لإيقاف هؤلاء عند حد الذين ضعف الإيمان في نفوسهم فلم تؤثر فيهم المواعظ والزواجر.

ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقلص الجرائم ويحمي الأخلاق ويحفظ الأمة من الانهيار وهو صمام أمان لهٰذه الأمة وهو خلق هٰذه الأمة ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[آل عمران:١١٠]، هو سبب التمكين في الأرض ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾[الحج: ٤١].

إن عواقب اختلال الأمن عواقب وخيمة ونتائج سيئة، فإذا اختل الأمن والعياذ بالله تغير الحال ولم يهدأ لأحد بال وسُفكت الماء البرية فرملت النساء ويتم الأطفال وانتهكت الأعراض وسلبت الأموال والممتلكات، وفشا الجهل وشاع الظلم وحل الخوف محل الأمن، والفقر محل رغد العيش أعاذنا الله وإياكم من حال السوء.

أيها المسلمون، أيها المؤمنون ولأجل هٰذا جاءت النواهي الشديدة الأكيدة بالتحذير من كل من يحاول إعاقة الأمن ونشر الفساد والعدوان والله لا يصلح عمل المفسدين.

أمة الإسلام إن مفهوم الأمن في الشريعة الإسلامية لا يقتصر علىٰ المفهوم المتبادر منه ولكنه عام في كل ما تحتاج البشرية إليه في دينها ودنياها، أمن عام في كل ما تحتاجه البشرية من أمور مادية أو معنوية لكل فرد وجماعة مسلم أو غير مسلم:

فمن أنواع الأمن في الشريعة **الأمن العقدي** بالمحافظة علىٰ عقيدة الإسلام الغراء مما يخدشها أو

يزعزعها أو ينقضها بالدعوة إلىٰ توحيد الله وإخلاص الدين له، والبعد عن المخالفات الشرعية.

ومنها أمن نفسي، فالإسلام من مهماته السعي في إصلاح النفس وإزالة القلق والخوف عنها بالإيمان بالله والرضا بحكمه واتباع شريعته والإنابة إليه، قال جل وعلا: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾[الرعد:٢٨]، والنبي ﷺ يقول: «**أرحنا يا بلال بالصلاة**»، والمسلم يسعىٰ في طريقه إلىٰ الله يمده إيمانه بالرجاء والأمل في الله وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، وأن أعماله محفوظة له، وسيجازىٰ بها يوم القيامة.

ومنها **الأمن الأخلاقي** بتربية المجتمع علىٰ الأخلاق والقيم السامية؛ علىٰ الطهارة والعفة والحشمة والحياة والبعد عن الأخلاق الرذيلة والتي لا خير فيها.

ومنها **الأمن الأسري والاجتماعي** وذلك ببناء الأسرة السعيدة القائمة علىٰ قواعد الأخلاق والروابط المشروعة الطاهرة مع العناية من التفكك والضياع والاعتناء بها، وكلٌّ مسؤول عن رعيته مع المحافظة علىٰ بر الوالدين وصلة الأرحام وإكرام الجار والضيف والإحسان إلىٰ الأيتام والمساكين وتحقيق التكافل المجتمعي عند المسلمين.

أمة الإسلام وهناك **أمن سياسي** وحقيقة الأمن السياسي المحافظة علىٰ وحدة الأمة وجمع كلمتها وتوحيد صفها، والوقوف سدا منيعا أمام من يخل بأمنها واستقرارها، لاسيما إذا اضطربت الأحوال واختلفت الأوضاع مما يؤكد حقيقة التزام الأمة بالالتفاف حول قيادتها بالحذر من مكائدها، والقيادة الحكيمة عليها النظر الدقيق والفكر البعيد والنظر والانتباه في أنها مستهدفة من قبل أعدائها يسعون لزعزعة كيانها وإضعاف شأنها من خلال إيجاد نزاعات مختلقة وإشعال فتيل خلافات مختلقة حتىٰ يضعوها موضع التهمة ليتدخلوا في شؤون الأمة، فالحذر الحذر من مكائد أعدائها.

ومنها **الأمن الاقتصادي**، لقد وضع الإسلام الأسس عادلة لقيام اقتصاد قوي متين بعيد عن الربا والظلم، ومن مميزات هٰذا أن الاقتصاد مرتبط بالإسلام عقيدة وشريعة؛ وذلك بالنظر إلىٰ أن الشريعة أباحت التملك وفرضت الزكاة المفروضة والنفقات الواجبة ودعت إلىٰ فعل الخير، وحرمت البيوع المشتملة علىٰ الربا والغرر والظلم والميسر وأكل أموال الناس بالباطل، ومنعت من كل بيع لا يعرف عينه ولا يعرف ثمنه ولا أجله، ونهت عن كل بيع ما لا قدرة للإنسان علىٰ تسليمه وبيع ما لا يملك حماية للمجتمع من أن يأكل بعضه بعضا.

إن ما نسمعه اليوم من انهيارات اقتصادية، وما نسمع من هٰذه الأمور كلها نتيجة لإخلال الناس

بأصول الشريعة، إن الله جل وعلا حرم الربا وأخبر أن يمحق الربا ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾[البقرة:٢٧٦] أمر شرعي أن الله ماحق للربا ومهملك للربا إن بعض الناس لو قلت له: إن التعامل بالربا حرام وأنه ضد الاقتصاد، لصاحوا عليك وأنكروا، وهاهم اليوم شاهدون هٰذه الانهيارات الاقتصادية وهٰذا الإفلاس في بعض الشركات والبنوك، كل ذلك نتيجة لمخالفة شرع الله.

فعلىٰ المسلمين أن يعدوا لشرع الله وأن يقيموا اقتصادهم علىٰ دين الله؛ ليحفظ دينهم وأموالهم واقتصادهم.

إن الأمة بحاجة إلىٰ اقتصاد قوي واستثمار ناجح بين دول المسلمين ليكونوا قوة اقتصادية ليحسب لها الغير حسابها، لتبني اقتصادها علىٰ أصول شرعية ثابتة قائمة علىٰ العدل والرحمة والإحسان.

أيها المسلمون وهناك **الأمن الفكري** فإنّ العقول لا تقل شأنا علىٰ النفوس والأموال، فكما أن للأموال وللنفوس لصوصا فإن للعقول لصوصا أعظم من ذلك، والإسلام حفظ أفكار المسلمين بأن حماهم من الانحراف سواء كان من التقصير والتفريط أو الإفراط والغلو بأن أقام التوازن والوسطية العادلة التي جاء بها الإسلام ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[البقرة:١٤٣]، فبهذا يضمن المسلمون سلامة مجتمعهم وتكاتفه علىٰ الخير والهدىٰ.

إن هناك **أمنا إعلاميا** ذلك أن العالم شهد في مثل هٰذا الزمن من هٰذه الثورات المذهلة في الوسائل والتقنية الحديثة مما يحمل الأمة عبئا ثقيلا والتزاما أخلاقيا ودينا نحو التعامل معها، إنها وسائل مفتوحة لنشر الفكر والتأثير علىٰ المتلقي مما يلزمنا التعامل بحزم وحذر، إنها -أيها الإخوة- إرهاب إلكتروني كما يقولون أضر بالأفراد والمجتمعات تحت أسماء وهمية وأسماء مستعارة، نشر الرذيلة والفساد وكل بلاء مما يحتم علىٰ الأمة توعية أبنائها التوعية الصحيحة وتحذيرها من الانخداع بما يقال ويعرض.

إني أدعو العلماء والدعاة إلىٰ الله ومراكز البحوث ومدرسي الجامعات وأهل الفكر السليم أن يستغلوا تلك الوسائل فيما يدعو إلىٰ الحق ويدمغ الباطل ويرشد الأمة إلىٰ الطريق المستقيم.

أيها المسلمون، وإن هناك في الإسلام **أمنا بيئيا** فالاهتمام بسلامة البيئة ونظافتها وحماية مكوناتها وحماية المرافق العامة ومصادر المياه من التلوث، فالإسلام حمىٰ ذلك، ألا تراه منع البول في الماء الراكن، وحرم قضاء الحاجة في الطرقات.. كل ذلك حماية للمجتمع من تلوث البيئة إن هناك ما يسمىٰ بالنفايات النووية التي يستعملها أعداء الإسلام إما في البلاد الضعيفة أو في بعض الدول الإسلامية التي أعقمت البلاد وشوهت الأجنة وقتلت الحيوان في البر والبحر، مما يدلك علىٰ حرص الإسلام علىٰ

المصالح العامة وحماية المجتمعات من كل ما يؤذيها.

إن هناك **أمنا صحيا** فالإسلام دعا إلىٰ صحة البدن وسلامته، ومنع من أسباب الوقوع في الأمراض فنهىٰ عن الاختلاط بالأمراض المعدية «**فر من المجذوم فرارك من الأسد**» «**ولا يدخل مصح علىٰ ممرض**» ونهىٰ عن الدخول في الأماكن لموبوءة، كل ذلك حماية للصحة وحث علىٰ العلاج بعد وقوع الأمراض وما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء.

أمة الإسلام إن الأمن مسؤولية الخلق جميعا لا يختص به إنسان دون آخر، إن المجتمع مطلوب بحماية طرق المسلمين وممرات زياراتهم وبضاعاتهم من قرصنة البحار والجو ومن المفسدين في الأرض يجب أن يجرم هٰذا الإرهاب ويعلن براءته منه، وبراءته من كل المجرمين وعصابات الإجرام تحت أي اسم كانوا، إنهم اللصوص المدمرون للأمة.

إن الإسلام حمىٰ المجتمع ورتب العقوبة علىٰ المفسدين، ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾[المائدة:٣٣]، أسلم المغيرة بن شعبة بعدما أخذ مالا من بعض المشركين فأتىٰ النبي ﷺ مسلما فقال له النبي ﷺ: «**أما الإسلام فنقبله وأما المال فلا**»، ذلك ليبين أن الإسلام لا يقبل الإرهاب ولا يقبل الإفساد والمتعدي حدود الله، وإنما يقبل الإسلام لكن لا يقبل الظلم ممن جاء به، ولا يرضىٰ الظلم من أي أحد، علىٰ حذر من هٰذا الإرهاب مهما كان نوعه، ولنحارب عصابة الإجرام، ويكون العالم كله ضد هٰذه العصابات المجرمة الظالمة المعتدية التي دمرت البلاد والعباد ونشرت الفساد نسأل الله السلامة والعافية من كل بلاء.

أمة الإسلام، إن الإسلام مبني علىٰ كمال الانقياد والاستسلام لله ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾[الزمر:٥٤]، إن الانقياد للإسلام حقيقة تعظيم أوامر الله بامتثالها وتعظيم نواهي الله باجتنابها والوقف عند حدوده واتباع سنة محمد ﷺ.

أيها المسلمون إن تعظيم النصوص الشرعية أن لا يقدم أحد علىٰ كتاب الله رأيا أو فكرا أو ذوقا أو وجدانا، ويعتقد أن محمدا بعث بالحق، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم، فإن من أعظم الضلال إهمال النصوص الشرعية، أو إخضاعها للعقل القاصر في فهمها وتقديم آراء الناس عليها.

أيها المسلمون لقد استطاع الغزو الفكري أن يكوّن فئة من أبناء المسلمين يتكلمون بألسنتنا يستحيون من الانتساب إلىٰ الإسلام ويشمئزون من ذلك؛ بل قد يعلنوا عداءهم للإسلام فيصفوا حجاب المرأة

المسلمة بالتخلف والرجعية ويصفوا حدود الشرع بالوحشية والتشدد ويدعونا إلىٰ قراءة جديدة يفهمونها كما يشاؤون علىٰ خلاف ما فهمها سلف الأمة من الصحابة والتابعين أفلا يتدبرون قول الله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾﴾[محمد:].

أيها المسلمون إن دين الإسلام جمع بين عنصري الثبات والمرونة وذلك من آيات إعجازه، وآيات خلوده وكماله، فإن ثوابت في الشريعة لا يؤتىٰ بالأدلة شرعية قطعية صريحة لا تقبل الزيادة ولا النقصان ولا التطور ولا التجدد في الدين كأصول العقائد والعبادات وأمهات الفضائل والمحرمات القطعية، وأن الإسلام كلّ لا يتجزأ عقيدة وعبادة، شريعة ومعاملة وتشريعا وتوجيها.

أمة الإسلام اشكروا الله علىٰ هٰذا الدين القويم الذي هداكم له، وهو الدين الذي هو أفضل الأديان دين كامل في مبادئه وفي عقيدته وفي أخلاقه ومعاملاته.

فكماله في باب المعتقد حرر العقول من الضلالات والتعلق بالخرافات وحذر من البدع والمعاصي.

دين كامل في أوامره فشرع الشرائع وفرض الفرائض ودعا إلىٰ فعل الخير، دين كامل رتب نظام الأسرة من حيث الطلاق والرضاع وأوجب علىٰ الزوجة طاعة زوجها وعلىٰ الزوج قيام بحقه وأن يكون الحياة الزوجية حياة سعيدة فيها التعاون والمحبة علىٰ الخير والهدىٰ، مرتبا العلاقات المالية والمعاملات التجارية فأباح البيع والتجارة حرم الغش والتدليس والقمار وكل ما يؤدي إلىٰ الجهالة، أباح المطيبات وشرع الحدود الشرعية إقامة للحق وحفظا للأمن وحماية للمجتمع من الرذائل وشرع القضاء بالعدل وحث عليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء:٥٨].

أيها المسلمون دين الإسلام دين رحمة وإحسان، دين عدل وسلام، حفظ الحقوق كلها بجميع أنواعها، ومنها حقوق الإنسان، هٰذا الإنسان الذي كرمه الله وفضله علىٰ كثير من خلق تفضيلا، هٰذا دين الإسلام الذي أكرم الإنسان وشرفه من حيث أنه خلقه في أحسن تقويم ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾[التين]، جعل منهم الأنبياء والرسل والقادة والأئمة المصلحين حرر الإنسان من الجاهلية، إنه جاء للإسعاد الإنسان لينال الجنة ورضوان الله، إنه جاء بإنقاذه والسمو به عن الوقوع في الرذائل، إنه حمىٰ الإنسان حقا من خلال المحافظة عليه من حيث النفس والعقل والبدن والغريزة، إن أعطىٰ للإنسان حقوقه خلافا المذاهب الباطلة التي جارت علىٰ الإنسان باسم الإنسان، إنه قرر حقه بالحياة وحرم الاعتداء عليه «**إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم**» إنه حفظ حقوق الفقراء عند «**تؤخذ من**

أغنيائهم وترد علىٰ فقرائهم» إنه أوجب علىٰ المالك أداء حقوق العمال «**أد العامل أجره قبل أن جف عرقه**»، أمر بحق الزوجين ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[البقرة:٢٢٨]، وبر الوالدين وصلة الرحم وإكرام الجار «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتىٰ ظننت أنه سيورثه**»، وحفظ حقوق غير المسلمين عند المسلمين، فأوجب الإحسان علىٰ المعاهدين والمستأمنين، وحرم الظلم عليهم ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾[الممتحنة:٨]، وحتىٰ الحيوان دخلت امرأة في هرة لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض، وبغيٌّ من بني إسرائيل شكر الله لها لسقيها كلبا، هٰذه عقيدتكم فاعتزوا بها، هٰذا دينكم شرفكم الله فكونوا به أعزة ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[المنافقون:٨].

أيها المسلمون يقول الله جل وعلا: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ﴾[التوبة:٧١]، فالمؤمن ولي لأخيه المؤمن يهمه ما يمه، ويحزنه ما يحزنه، لأنهم كالجسد الواحد وكالبنيان يشد بعضه بعضا، إن المسلم لا يعيش لنفسه فقط أنانية؛ ولكن يعيش لنفسه ولأمته ليحقق قول النبي «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاونهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالحمىٰ والسهر**».

إن الموفقين من عباد الله في من جعلهم سببا لقضاء حوائج المسلمين وإسعادهم، أولئك الذين اختارهم الله وفضلهم. إن الأمة ضعف شأنها لما انقطعت أواصل المحبة وحبال المودة بينهم، وطغت الأنانية وحب الذات، كل ذلك بأسباب تخلفهم.

يا قادة العالم الإسلامي، يا من ولاهم الله أمر شعوبهم إن مسؤوليتكم عظيمة أنتم سلطان الله في الأرض للإقامة شرعه وتنفيذ حدوده، إن الله ليزغ بالسلطان ما لا يزغ بالقرآن، أقيموا شرع الله علىٰ من تحت أيديكم لتعيشوا أنتم وهم أمنا وسلاما وراحة واطمئنانا، كونوا رحمة لرعاياكم وسيروا بهم في طريق الإيمان والإحسان، وجنبوهم طريق الرذيلة والشر، وحذروهم مكائد الأعداء.

أيها الآباء والأمهات احفظوا وصية الله في أولادكم، وما ائتمنكم عليه، يقول ﷺ: «**كفىٰ بالمرء إثما أن يضيع من يعول**»، وإن الله سائل ما استرعاه حتىٰ يسأله عن أهل بيته.

أيها الآباء الكرام اعتنوا بتربية أولادكم وكونوا قدوة حسنة لهم، أنشئوا العقيدة الصحيحة واغرسوا بهم الإيمان، وحذروهم من المعاصي، وأمروهم بالصلاة والزكاة وأخلاق الإسلام.

أيها العلماء الكرام مسؤوليتكم عظيمة خذوا بيد النشء لما فيه الخير والصلاح، خذوا بأيديهم لما يسعدهم في دينهم ودنياهم، بينوا محاسن الإسلام، حذروا المجتمع المسلم من الأخلاق الرذيلة،

والدعوات المغرضة الفاسدة، حذروهم من مكائد الأعداء.

أيها الشباب المسلم خذوا العلم من معدنه الصافي ومناهجه المعتمدة والزموا علماء الشرع؛ علماء البصيرة والهدىٰ، احذروا الأفكار المنحرفة والمناهج المشبوهة والشعارات البراقة وإن أظهر أهلها الخير والصلاح، حافظوا علىٰ دينكم ثم علىٰ أوطانكم وصونوا أنفسكم مما يلهي ويصدكم عن الخير.

أيتها الفتاة المسلمة اتق الله في نفسك، والزمي دينك، والحقوق الزوجية، وابتعدي عن الاختلاط والسفور والتبرج، وثقي بهذا الدين واعلمي أن الله أعزك به، فلا تبتغي غير الإسلام دينا، احذري تقليد الأعداء وطاعة أهل الأهواء الذين يظهرون تحرير المرأة وهم يسعون في إذلالها وإبعادها عن كل خير.

أيها المربون أمامكم أبناءنا وبناتنا فلذة أكبادنا ربوهم علىٰ الخير، وعلموهم ما ينفعهم في دينهم ودياناهم، ربوهم علىٰ الأخلاق السليمة، وضعوا لهم المناهج الطيبة التي تصلهم بربهم ونبيهم وترسخ فيهم الإيمان الصحيح والوسطية والاعتدال.

يا رجال الأعمال إن طلب الرزق محمود طبعا ومأذون فيه شرعا، إذا ضبط بضوابط شرعية، فنعم المال الصالح للرجل الصالح، فأخلصوا العمل والغش والتدليس والتجارات المحرمة من الخمور والمخدرات وأماكن العري والقنوات الهابطة، وطهروا أموالكم من كل المكاسب الخبيثة كالمخدرات فإنها تدمر الأخلاق وتفسد كيان الأمة فهي داء وبلاء، فاحذروا مكاسبها وإن عظمت، إن ما نسمع من غسيل الأموال نتيجة لهذه المخدرات وتعاون ضعفاء البصائر معهم حتىٰ يصبغونها الصبغة الشرعية فالحذر الحذر من ذلك.

رجال الإعلام بيدكم أمر عظيم، بيدكم سلاح عظيم، فاتقوا الله في أنفسكم، احرصوا علىٰ أمانة الكلمة، قولوا الحقيقة احذروا التهويل والإثارة، واحذروا القنوات الهابطة، لتكن قنواتكم قنوات دعوة ومنبر خير وتوجيه، احذروا الانسياق أمام الحملات المغرضة التي تهاجم الإسلام وأخلاقه وفضائله، كونوا درعا للأمة يقيها كل الحملات الشريرة، لا تكونوا سلاحا ضد الأمة بينما يؤمل منكم أن تكونوا سلاحا، احذروا نشر المشاهد الخبيثة تكدّر عقيدة المسلم وتوجب الانحراف الخلقي.

أيها المسلمون، أيها الدعاة وأرباب الطرق، إن الله جل وعلا أكمل بمحمد ﷺ الدين، وأتم به النعمة ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة:٣]، فما انتقل ﷺ إلىٰ الرفيق الأعلىٰ إلا وأكمل به الدين، دعا إلىٰ الله وسعا في إصلاح الخلق ولم يقصر في واجبه بل قام به خير قيام.

إن علاقة المسلمين بعلمائهم علاقة الاقتداء والتأسي، ليست علاقة ذاتية، فهم لا يعظمون علماءهم تعظيما يعطيهم مجال التشريع والتحريم والتحليل ولا أن يرفعوهم فوق مستوىٰ البشر، كما قال النبي ﷺ لعدي بن حاتم لما قرأ عليه ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[التوبة:٣١]، قال: لسنا نعبدهم، قال: «**أليس يحللون ما حرم الله فتحللونه، ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه**» قال: بلىٰ. قال: «**فتلك عبادتهم**».

يا صانعي القرار في العالم الإسلامي لتكن قراراتكم معبرة علىٰ آمال أمتكم وهمومها وسبب ازدهار حياتها وارتباطها بعقيدتها، احرصوا علىٰ وحدة الأمة، وجنبوها كل بلاء وشر، واحرصوا علىٰ موارد الأمة تنمية وإصلاحا وعدم الصرف فيما لا ينفع.

يا قادة العالم إن البشرية لن ينجيها من شقائها ولن حقق لها أمنها وحضارتها إلا عودة الدين الذي اختاره الله ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[آل عمران:٦٤]، تعالوا لنحافظ علىٰ الكليات الخمس التي جاءت بها الشرائع السماوية الدين والمال والعرض والنفس والعقل، تعالوا لنحق الحقوق ونمنع الظلم، ونهتم بمكارم الأخلاق ونحمي الأسر من التفكك والضياع، إن العالم لا ينعم بالأمن في ضل ازدواج المعايير وتهديد الحكومات واستحلال البلاد، وإن المحافظة علىٰ الأمن لا يكون بالاستبداد والتلويح بأسلحة الدمار واستحلال البلاد وإصدار القرارات الجائرة إن قضية الحصار والخناق والإذلال والحرمان لا يؤدي نتيجة ولا يرفع الظلم؛ بل يزيد الأمر شدة ويزيد البلاء بلاء.

يا حكام العالم إن الله جل وعلا أن الظلم سبب لسقوط الحضارات ودمار الأمم، يقول ﷺ: «**إن الله يمهل الظالم حتىٰ إذا أخذه لم ينفلت**» إن العالَم يشكو من الظلم والحروب ونقص الموارد فهيا بنا لنحمي المجتمعات من هٰذه الأخطار، ولتتوجه الأمة لحماية المجتمعات وسلامتها من كل هذه الأغراض المبطلة.

يا إخواني في فلسطين أوصيكم بتقوىٰ الله، أوصيكم بتقوىٰ، أوصيكم باجتماع الكلمة، أوصيكم بالنظر في واقعكم، ارحموا النساء الرمل، ارحموا الأيتام والمسنين، ارحموا بلادكم وشعوبكم، عودوا إلىٰ رشدكم يا معشر المسلمين، اتحدوا فيما بينكم، احذروا مكائد الأعداء، لا تكن قضيتكم تجارة لبعضكم بعضا، كونوا يدا واحدة لتحققوا مصالح، كفىٰ ما حصل من قتل وتشتيت وبلاء. نسأل الله لكم السلامة والعافية.

يا إخواني في الصومال الإسلامي ما هذا التمزق والاختلاف، دمرتم ومزقتم شملكم فاتقوا الله في أنفسكم.

يا إخواني في باكستان وأفغانستان وغيرهم من دول الإسلام ليحرص المسلمون علىٰ حماية دينهم وأوطانهم واجتماع الكلمة، ومانع كل ضرر يلحق بالأمة الأذىٰ، سدد الله الخطىٰ وحفظ الجميع من كل سوء.

حجاج بيت الله الحرام إن الوصول إلىٰ هٰذه البلاد المقدسة كان صعب المنال، والحج كان من أشق العبادات حتىٰ هيأ الله بفضله كرمه في هٰذه الأزمنة المتأخرة الملك عبد العزيز مؤسس هٰذه الدولة حتىٰ هيأه الله فوفقه الله فوحد البلاد بعد تمزقها وجمع الله به القلوب بعد تفرقها وأمن به البلاد بعد خوفها؛ فأقام الشريعة والعدل وحافظ علىٰ الحقوق وسعىٰ في راحة الحجاج وتسهيل مهمتهم ثم قام أبناؤه بعده البررة سعود وفيصل وخالد وفهد خادم الحرمين وخادم الحرمين الموجود وفقه الله وأعانه في سبيل الحجاج وخدمتهم بذلوا الغالي والنفيس والتسهيل عليهم من توسعة الحرمين والمشاعر طرق أقيمت مياه عذبة سهلت خدمات صحية راقية أجواء آمنة مطمئنة، يبتغون بذلك وجه الله، جعل الله ذلك في ميزان أعمالهم، ووفق كل القائمين في راحة الحجاج خيرا إنه علىٰ كل شيء قدير.

حجاج بيت الله الحرام اشكروا الله أن وصلتم إلىٰ هٰذه المشاعر في أمن وطمأنينة، احرصوا علىٰ حجكم علىٰ هدي نبيكم ﷺ.

أيها الحجاج التزموا الأنظمة التي وضعت من الجهات المختصة للحفاظ علىٰ كيان الأمة احرصوا علىٰ سلامة إخوانكم ونظافة المشاعر، إن الله افترض الحج علىٰ أمة الإسلام في العمر مرة من أداه فقد برئت ذمته.

حجاج بيت الله الحرام إن نبيكم حج حجة واحدة سماها العلماء حجة الوداع، جاء يوم عرفة فنزل بنمرة ثم خطب بهذا الوادي خطبته العظيمة المشهورة التي هدم فيها قواعد الشرك وأقام فيها قواعد الدين، وأوصىٰ الأمة بكتاب الله والاعتصام به، وقف ﷺ بعرفة صلىٰ بعرنة الظهر والعصر جمعا وقصرا ثم أتىٰ موقف عرفة، فوقف به راكبا مستقبل القبلة رافعا يديه حتىٰ غربت الشمس يدعو ربه ويتضرع بين يديه، وقال لهم: «**وقفت هاهنا وجمع كلها موقف**» وقال: «**الحج عرفة من جاء ليلة عرفة فقد أدرك**» وهو ﷺ وقف يدعو حتىٰ غربت الشمس، وفي هٰذا اليوم أنزل الله عليه ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة:٣]، شك الصحابة هل صائم أم مفطر لأنهم يعلمون أنه كان

يصوم عرفة في المدينة فأرسل له قدح من لبن فشربه والناس ينظرون، وقف حتىٰ غربت الشمس واستحكم غروبها ثم دفع إلىٰ مزدلفة وصلىٰ بها المغرب والعشاء جمعا وقصرا وبات بها، ورخص للضعفة بالدفع من مزدلفة بعد نصف الليل فقفوا بعرفة إلىٰ الغروب مزدلفة معظم الليل وإن صليتم بها الفجر فهو أولىٰ، انصرفوا بعد مزدلفة فارموا بها جمرة العقبة، ثم احلقوا رؤوسكم ثم طوفوا بالبيت طواف الحج واسعوا إن كنتم متمتعين أو قارنين أو مفردين ولم تسعوا من قبل، وثم بيتوا بمنىٰ وارموا الجمار باليوم الحادي عشر والثاني عشر إن تعجلتم بعد الزوال ، وفي اليوم الثالث عشر كذلك، ثم ودعوا البيت وقد تم حجكم تقبل الله سعيكم.

حجاج بيت الله الحرام، هٰذا يوم عرفة، يوم من أفضل أيام الله يقول فيه ﷺ: «**ما من يوم أكثر ما يعتق الله فيه عبيده من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو فيباهي بهم الملائكة، ينزل الله في عشيته إلىٰ سمائه الدنيا فيباهي بهم أهل السماء أنظروا إلىٰ عبادي أتوني شعثا غبرا أشهدكم أني قد غفرت لهم**»، «**الشيطان في يوم هو أحقر ولا أغيض ولا أدحر مما رئي في يوم عرفة**».

أيها الحاج الكريم إن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، هٰذا الحج الذي يتغير حال صاحبه فيكون خيرا منه قبل الحج ويزيد من الأعمال الصالحة ويبتعد عن الأعمال السيئة، حقق صحيفة أعمالك ولتكن بيضاء نقية بطلعة ربك، واحذر أن تزل قدمك بعد ثبوتها، حافظ علىٰ الصلوات الخمس ابتعد عن المحرمات وظلم العباد، وكن بعد الحج خيرا منك قبل الحج، أكثروا من ذكر الله في هٰذا اليوم المبارك، وأكثروا من الاستغفار رحمكم الله، ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾[البقرة].

أيها المسلمون تذكروا بهذا الجمع موقفنا بين يدي الله في ذلك اليوم العظيم يوم نقوم من قبورنا شاخصة أبصارنا، عارية أجسادنا، حافية أقدامنا، في ذلك اليوم العظيم الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين في يوم مقداره خمسين ألف سنة، تدنو الشمس من العباد، ويكون العرق علىٰ قدر أعمالهم تذكروا ذلك اليوم الذي ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾[الحج:٢]، تذكروا يوم تفرق الكتب فآخذ كتابه بيمينه ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾﴾[الحاقة]، وآخذ كتابه بشماله ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ

﴿أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ٢٥ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ٢٦﴾[الحاقة]، تذكروا إخواني يوم ميزان الأعمال ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٢ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ١٠٣﴾[المؤمنون]، تذكروا الصراط المضروب علىٰ متن جهنم يسلكه الناس علىٰ قدر أعمالهم فأشد الناس عبورا له من كان في الدنيا أسرع في طاعة الله وهكذا النقص علىٰ حسب التقصير في طاعة الله. تذكروا أيها المسلمون يوم ينادي المنادي: يا أهل الجنة إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا. إن هٰذا النداء العظيم، تذكروا هٰذا الفضل العظيم، تذكروا يوم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت، تذكر من هٰذه الحياة يوم يأتي ملك الموت لقبض روحك حولك أبناؤك لن يدفعوا عنك السوء ولن يؤخروك يوما والمسلم في تلك الحالة في فرح وسرور ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾[فصلت]، يمثل له مقعده من الجنة وهو علىٰ فراشه فيشتاق إلىٰ لقاء الله ويحب لقاء ربه فيحب الله لقاءه، وغير المؤمن بحسرة وندامة.

فتذكر أخي ليلة توضع في قبرك وحيدا مرتهنا بأعمالك التي قدمتها، تذكر يا أخي كل هٰذه الأهوال عسىٰ أن تكون سبب صلاح قلوبنا وأعمالنا.

اللّٰهمَّ إنا نسألك بفضلك وكرمك أن تمن علينا بالقبول، اللّٰهمَّ اجعل حجنا مقبولا وسعينا مشكورا وذنبنا مغفورا، اللّٰهمَّ اغفر للمؤمنات والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، وانصرهم علىٰ عدوك وعدوهم.

اللّٰهمَّ اغفر لجميع موتىٰ المسلمين الذين شهدوا بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا علىٰ ذلك، اللّٰهمَّ اغفر لهم وارحمهم وعافهم واعف عنهم وأكرم نزلهم ووسع مدخلهم واغسلهم بالماء والثلج والبرد ونقهم من الذنوب والخطايا كما ينقىٰ الثوب الأبيض من الدنس.

اللّٰهمَّ أنت الله لا إلٰه إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانتين، أنت الله لا إلٰه إلا أنت، اللّٰهمَّ أغثنا، اللّٰهمَّ أغثنا، اللّٰهمَّ أغثنا، اللّٰهمَّ آمنا في أوطاننا وأصلح ولاة أمرنا، اللّٰهمَّ وفق إمامنا إمام المسلمين عبد الله لكل خير، اللّٰهمَّ أمده بعونك وتوفيقك وتأييدك، اللّٰهمَّ كن له معينا في كل ما أهمه، اللّٰهمَّ وفقه لهدي المسلمين وجمع كلمته، اللّٰهمَّ بارك له في عمره وعمله إنك علىٰ كل شيء قدير، اللّٰهمَّ وفق ولي عهده لما يرضيك وسدده في أقواله وأعماله، والشكر موصول لكل من سعىٰ في أمن هٰذا الحجيج، وعلىٰ رأسهم وزير الداخلية وفقه الله ورئيس المركزية وفقه الله وكل

العاملين في سبيل راحة الحجاج، أسأل الله لهم التوفيق والسداد.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلًّا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا ولنكونن من الخاسرين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام علىٰ المرسلين، والحمد لله رب العالمين، أعاده الله علي وعليكم وعلىٰ المسلمين جميعا باليمن والخير والبركة، وتقبل أعمالنا وأصلح ذرياتنا وحفظنا بكل أحوالنا، إنه علىٰ كل شيء قدير، وصلىٰ الله علىٰ محمد.